الدرس السادس عشر

الاستعداد للرحلة

سفر العدد 1: 1–10: 10

1. مقدّمة

يعكس سفر العدد الخبرات الانتقالية للأمة وهم يتحركون من سيناء ساعين إلى دخول أرض الموعد. وطبعاً الجيل الذي خرج من مصر رفض أن يصدّق وعد الله فيما يتعلّق بامتلاك الأرض، فكانت نتيجة عصيانهم قضاء أربعين سنة في البرية، وهو وقت كافٍ لموت ذلك الجيل.

2. السنة التي عند جبل سيناء

بالنسبة للخلفية التاريخية للسفر، فإنه يبدأ وبنو إسرائيل ما زالوا مخيّمين عند أسفل جبل سيناء. فبعد الخروج من مصر، أمضى بنو إسرائيل أحد عشر شهراً عند جبل سيناء. ويقول لنا خروج 19: 1 إنهم وصلوا إلى ذلك الجبل في الشهر الثالث من الخروج. وتكشف لنا الآيتان 10: 11–12 من سفر العدد أنهم ارتحلوا من هناك في العشرين من الشهر الثاني للسنة الثانية.

وقد حدثت عدّة أمور أثناء هذه الفترة المتوسطة:

(1) تلقّوا الشريعة (دستور الأمّة) بما في ذلك تعليمات حول خيمة الاجتماع والكهنوت.

(2) تمّ إرشادهم حول طريقة الاقتراب إلى يهوه من خلال الذبيحة والكهنوت التوسطي، بالإضافة إلى طريقة الحياة في وجود يهوه ساكناً بينهم (لاويين).

(3) استعدوا ونظّموا أنفسهم لنقل المخيم (المحلّة) ولرعاية اللاويين لخيمة الاجتماع (العدد 1–10).

ومع استمرار القصة، يجب أن نتذكر أن هذه الأصحاحات تمثّل تطبيق العهد والوعود التي قُطعت لإبراهيم (تكوين 12و15)؛ فقد سبق أن وعد الله بأن يجعل منهم أمّة وأن يعطيهم الأرض. وتعكس هذه الفترة المتوسطة (خروج 19–عدد 10) أمانة الله في تنفيذ هذا الوعد. فهو ينفّذ ويضمن البرنامج الإلهي. وقد أعد الله كل شيء لذلك الجيل لكي يأخذوا الأرض.

كانت السنة التي قضوها عند جبل سيناء سنة تمتّعوا فيها بامتيازات هائلة، حيث تلقّوا إعلاناً موسَّعاً ومحدّداً من الله. وقد سبق أن تعلّموا الكثير عن قوّة يهوه ومجده وصفاته وقداسته، ولهذا فاقت امتيازاتهم امتيازات أية أمّة أخرى من أمم الأرض. وكما وعد الله، كانوا "خاصة له" (خروج 19: 5)؛ لكن هذا ما يجعل فشلهم المتكرر في سفر العدد – التذمّر وعدم الإيمان وحتى التمرّد– يبرز بشكل أكثر وضوحاً. لهذا يجب أن يُنظَر إلى سفر العدد على خلفية العهد الإبراهيمي والامتيازات الهائلة التي عُهد بها إلى أمّة إسرائيل.

3. طبيعة السفر

على الرغم من أن اسم السفر هو "العدد"، إلاّ أن الاسم العبري للسفر هو بَمِدبار *bemidbar* ، ويعني "في البرية". وهو عنوان أكثر ملاءمة من "العدد"، لأن اهتمام السفر الأساسي منصبٌ على خبرات البرّية – فهي برّية حدث فيها تأديب طويل. ويتضمن هذا تطهير (التخلص من) أولئك الذين تمرّدوا على الله. يقول كير في Biblical Expositor:

> غالباً ما يكون الوصول إلى النضج عملية مؤلمة، سواء كان ذلك في حالة شابٍ أو أمّة شابة. فالحريات الجديدة تجلب مسؤوليات جديدة. ويروي سفر العدد كيف أن بني إسرائيل، الذين سبق أن عانوا الأمرّين تحت حكم فرعون المستبد، نقلوا استياءهم من السلطة إلى موسى، ثم إلى الله نفسه في نهاية المطاف. إذ كانت الحدود الجديدة للشريعة الإلهية أحياناً مزعجة بنفس مقدار قيود العبودية التي سبق أن فُرضت عليهم في مصر. وكانت مسؤوليات شعب محرَّر في بعض الأحيان أكبر من قدرة إسرائيل على القيام بها. لكن الله كان يعمل من خلال ذلك كلّه، مشكّلاً شعباً ليكون له مقتنى.[1]

4. بنية سفر العدد

قدّم الباحثون أفكار مقترحة مختلفة حول بنية السفر، يعكس بعضها نهجاً يرتّب الأحداث ترتيباً زمنياً، ويعكس بعضها الآخر نهجاً جغرافياً، إلخ. ولأجل أغراض هذه الدراسة سأقسم السفر إلى ثلاثة أقسام مبنية على إعداد كل جيل يُفترض أن يدخل الأرض.

[1] D. W. Kerr, *Numbers*, The Biblical Expositor (London: Pickering and Inglis, 1960).

إعداد الأمة للرحلة	عصيان وعدم إيمان من قِبَل جيل الخروج	إعداد الجيل الجديد لدخول الأرض
1: 1 10: 10	10: 11 18: 25	1: 26 13: 36

5. لاهوت سفر العدد

يدور المشهد كلّه حول أمانة يهوه ووفائه بالمقابلة مع عناد إسرائيل وضلالهم وتمرّدهم. لقد سبق أن أعلن الله مشيئته بوضوح في خروج 6: 8: "وأُدخلكم إلى الأرض التي رفعت يدي أن أعطيها لإبراهيم وإسحق ويعقوب. وأعطيكم إيّاها ميراثاً، أنا الرب." لن يغيّر الله مشيئته، ولن يفشل في ما سبق أن قضى به. وهذا هو ما سيحدث. غير أن الله، وهو ينفّذ مشيئته التي قضى بها وأعلنها، أفسح المجال لأن تعصي إسرائيل إرادته. فقد سمح للأمة بأن تفشل وتعصي وتتمرد، لكنه يعمل بحيث لا يتم نسف مشيئته المعلنة أو تهديدها. وهكذا، ومن ناحية لاهوتية، يسمح الله لنا بأن نرى كيف يعمل على تحقيق إرادته على الرغم من خطية الإنسان وعصيانه. وقد استخدم الله البرّية كدينونة للجيل الأول، وقد سعى في الوقت نفسه إلى استخدامها كساحة لإعداد الجيل الذي سيحقق إرادته. ونحن نرى التزام يهوه غير المتزعزع بالأمّة بشكل حي في إعلانات بلعام الإلهية (عدد 22–24). تكشف إعلانات بلعام، من منظور الأعداء، أن بركة الله لن تفشل في الوصول إلى هدفها رغم فشل إسرائيل المتكرر! فكان في هذا توكيد على نيّة يهوه في أن يبارك إسرائيل وإعادة توكيد للعهد الإبراهيمي.

يمكن صياغة غرض سفر العدد كما يلي:

تتبُّع إعداد يهوه الصبور للشعب للدخول إلى الأرض بالمقابلة مع ضلال إسرائيل المتكرر وتمرّدها في حالة الخطية.[2]

وينعكس هذا الغرض في الأجزاء الرئيسية الثلاثة من هذا السفر:

(1) إعداد المخيّم للعمل كأمّة من أجل الرحلة (1: 1–10: 10)

(2) تطهير الأمّة من التمرد الآثم مع التأكيد لهم على استمرار أمانة يهوه (10: 11–25: 18)

[2] Elliott E. Johnson, "Numbers" (unpublished class notes in Bible 302, Dallas Seminary, Spring 1976),

(3) إعداد الجيل الجديد الذي سيدخل الأرض (26: 1–36: 13)

6. ترتيب الأسباط

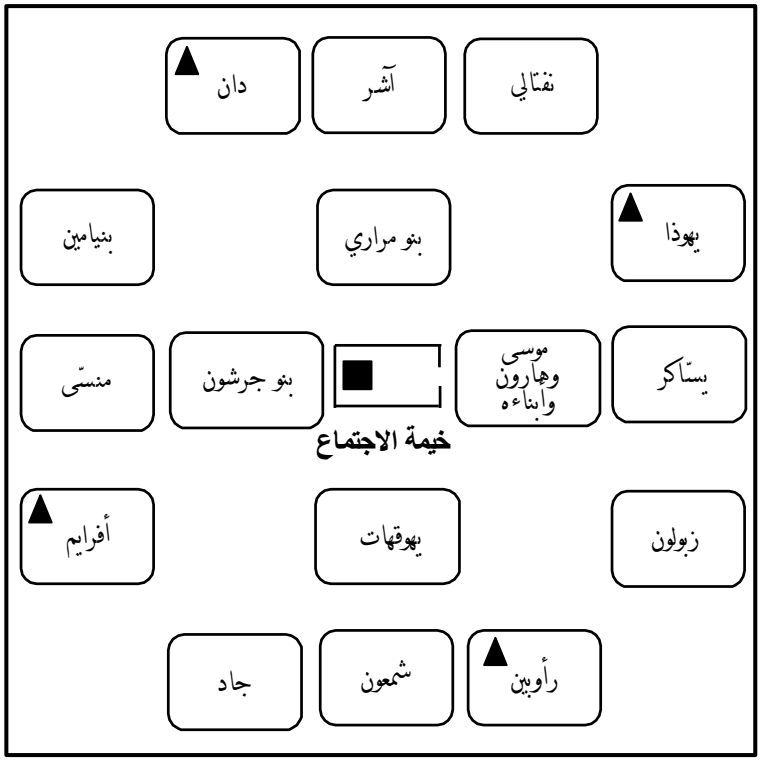

7. اللاويون والنذيرون

عند استعداد بني إسرائيل للارتحال، فهم يتجمّعون حسب الأسباط الإثني عشر. غير أنه يتوجب علينا أن نلاحظ أن اللاويين لم يكونوا أحد الأسباط الإثني عشر. فقد نال يوسف نصيباً مضاعفاً (انظر تكوين 48: 5، 20، 22) لأن أفرايم ومنسّى (ابني يوسف) مدرجان بشكل منفصل كسبطين. وكان الشبّان الذين يبلغون العشرين من أعمارهم من هؤلاء الأسباط يعتبرون جنوداً (1: 20). غير أن اللاويين أُفرزوا للخدمة في خيمة الاجتماع (بالنسبة للذين تتراوح أعمارهم ما بين 30–50 سنة، 4: 3). ونجد في الأصحاح الثالث شرحاً لدور اللاويين، بينما نجد في الأصحاح الثامن طقسَ فرزِهم. وعلى الرغم من أنه كان "ممنوعاً" على الرجال المنتمين إلى الأسباط الأخرى المشاركة في خدمة اللاويين، إلاّ أنه كان لديهم خيار قطع نذر النذير وتكريس أنفسهم للرب (الأصحاح السادس).

كان نذر النذير طوعياً تماماً، أي أنه لم يكن شيئاً أمرت به الشريعة، بل شيئاً سمحت به. وفي أخذ العبراني هذا النذر على نفسه، كان يشير إلى أنه يجد قوّته في الله وأنه يتكل عليه. وقد عكس هذا دليلاً على التكريس لله والاعتماد عليه... مُقِرّاً بأن لله الحق في أن يُخدم.

8. درس لحياتنا

إن رواية السحابة وعمود النار الهاديين لجديرة بالاهتمام. يقول عدد 9: 23: "حسب قول (أمر) الرب كانوا ينزلون، وحسب قول الرب كانوا يرتحلون....." وكان هذا مبدأهم: نحن نتحرك عندما يشير الله، ونتوقف أيضاً عندما يشير. وفي أي من الحالتين كانوا يعتمدون على الرب في توجيه خطواتهم. أمّا اليوم فليست لدينا سحابة منظورة أو عمود نار مرئي ليهدينا كما كان الحال مع بني إسرائيل، لكن لدينا الروح القدس الذي يسكننا، ويجب أن نعترف بحقّه في توجيه حياتنا. ويفترض أن نكون شعباً مطيعاً – مستعدين للانطلاق عندما يحثنا الرب على ذلك!